العرب
الجمعة 2019/11/15
السنة 42 العدد 11529

الامتحانات الرقمية تواجه مقاومة أسرية واجتماعية في مصر

قائمة التوجيهات الأبوية حول الاختبارات تفقد جدواها في ظل منظومة مرقمنة

تتمسك الحكومة المصرية بتمرير النظام الرقمي في التعليم كاملاً، بما في ذلك رقمنة الامتحانات، متجاهلة تخوفات الأسرة ومقاومتها. وفي محاولة لتقليص الفجوة ناقش المركز الثقافي الألماني في القاهرة "معهد جوته" فرص وتحديات الامتحانات الرقمية في مؤتمر على مدار يومين.

ضبابية الامتحانات الرقمية تضاعف قلق الأسرة

رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة - كانت الطالبة في الصف الأول الثانوي، منة إبراهيم، في مدرستها في محافظة الجيزة المجاورة للقاهرة، تتلقى تعليما تقليديا بحتا رغم أنها ضمن الدفعة الثانية لتطبيق منظومة التعليم الرقمي، لعدم استلام جهاز "التابلت" المخصص لثورة رقمية في التعليم وفق الرؤية الرسمية في مصر.

وقالت أم منة وهي ربة منزل لا تجيد التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، لـ"العرب"، "كدت ألا ألحق ابنتي بالتعليم العام (يؤهل للالتحاق بالجامعات) تجنباً لامتحانات التابلت، كيف نضع مصير الأبناء في يد جهاز أصم قد تُفصل أو تقطع عنه الإنترنت، فيضيع الطالب".

> الامتحانات الرقمية منظومة دقيقة تتجاوز خبراء المناهج إلى الخبراء النفسيين، لتوقع رد فعل الطالب وقدراته

وأضافت "لم أعد ألح على منة في الدعوة إلى المذاكرة بعدما سمعناهم يقولون إن الامتحان لا يقيس الحفظ، بت مشفقة على ابنتي وأتمنى أن يتراجعوا عن القرار، في الماضي كنا نعاني من إمساك الأبناء الهواتف المحمولة وعدم المذاكرة، هل يفترض الآن أن أطمئن وهم مدققون فيها؟ وكيف سأعرف إن كانوا يذاكرون أو يلهون بها؟".

ولم يعد بإمكان الآباء والأمهات ترديد عبارة "يوم الامتحان يُكرم المرء أو يهان"، المفضلة لشحذ همم الأبناء في المذاكرة، ترقباً لاختبارات مصيرية أقرب إلى كيل تعكس نتائجه ما بذله الابن من جهد ذهني طيلة العام، فالاختبارات التي كانت تستدعي حالة الطوارئ في المنزل سابقاً باتت وحشا يتفق الآباء والأبناء على القلق منه ويتمنون زواله منذ قررت الحكومة رقمنته.

ويجد قلق الأسرة المضاعف من الامتحانات الرقمية مبرراته في ضبابيته أو عدم الثقة في عدالته، فضلا عن التجربة السيئة التي أصبحت خبرة راسخة وشبحا يُتوقع تكراره كل مرة، والمتمثلة في فقر البنية التحتية التكنولوجية في مصر، والمقتضبة في عبارة "السيستم واقع"، أي البرنامج لا يعمل.

وفتح "معهد غوته" الألماني في القاهرة نقاشاً للمتخصصين خلال مؤتمر يحمل عنوان "الامتحانات الرقمية- الفرص والتحديات: اختبارات موجهة لتنمية القدرات" استمر على مدار يومي 29 و30 أكتوبر الماضي.

وكشف المؤتمر أن الامتحانات الرقمية أعمق من قرار حكومي تواجهه تخوفات ومقاومة أسرية، فهي منظومة دقيقة تتطلب دراسة معمقة ودقة عند وضع السؤال، تتجاوز خبراء المناهج إلى الخبراء النفسيين، لتوقع رد فعل الطالب وقدراته وما يمكن أن يستشعره نحو السؤال، وما نرغب في قياسه تحديداً. وتكمن الإثارة في ما ساقته الخبيرة في الاختبارات الرقمية الألمانية كارين كليبين خلال المؤتمر، من أن منظومة الاختبارات في ألمانيا ورقية بالكامل، سواء في المدارس أو في الجامعات، باستثناء اختبار واحد للغة يخضع له غير الناطقين بالألمانية ويؤهلهم للالتحاق بالجامعات.

وقالت كليبين لـ"العرب" إنها مرتاحة للطرح الذي تقدمه وزارة التربية والتعليم حول الرقمنة، وتلمس رغبة حقيقية لدى المسؤولين في تقديم تعليم تفاعلي ينمي قدرات الطلاب، لكنها أشارت إلى عدم وقوفها على حجم التحديات في الأرض، "أتوقع فجوة بين الرؤية والواقع".

ويضع حديث كليبين الكثير من الأسر أمام تساؤل: هل تسرعت الحكومة المصرية في إقرارها للمنظومة الرقمية في الاختبارات، إذا كانت دولة مثل ألمانيا وهي تحتل المركز الرابع في جودة التعليم عالميا لا تخضع لذلك النظام، ورغم ذلك تقدم تعليما تفاعليا متميزا؟

ولم تكن الإجابة محل حسم داخل قاعة النقاش، وإن عكست التباين بين المسؤولين والأسرة حول القضية، فكلما اقترب المتحدث من طبقة المسؤولين بدا مدافعاً عن المنظومة ومتغزلاً بمحاسنها، والعكس بطرح السلبيات من قبل المحتكين بالمنظومة في المدارس والطلاب.

وأصبحت التجربة أمام مدرستين تتفقان على ضرورة التغيير ومواكبة التكنولوجيا والعصر، الأولى تمثل المسؤولين في الوزارة المعتلين لمنصة النقاش داخل المؤتمر، رأوا أن التغيير يجب أن يحدث دفعة واحدة بشكل عام، مع العمل الدؤوب على مواجهة الأزمات وحلها دون الالتفات إلى رفض الأسرة والمجتمع الذي يقف دائماً حائط صد لأي تغيير، وعبرت عن فلسفة ذلك الفريق مستشارة وزير التعليم نعيمة عبدالعزيز حين قالت "ما لا يدرك كله لا يترك كله".

ورأى الفريق الآخر، من موجهي المواد ممن يحتكون مباشرة بالطلاب والمدرسين، أن سلبيات عديدة تواجه منظومة الامتحانات الإلكترونية، فقد تعمل الامتحانات الرقمية على تضليل عملية تقييم الطلاب، إذ يتمكن البعض من الولوج إلى موقع البحث "غوغل" خلال الامتحان للبحث عن الإجابة، ما يرفع نتائجه عكس مستواه الضعيف، فهو لم يختبر قدرة الطالب في المادة، لكن قدرته في استخدام التكنولوجيا وتوظيفها لصالحه. وهنا يرد الفريق الأول مازحاً، ذلك جيد طالما شحذ الطالب لتنمية مهاراته البحثية.

كما رأى هذا الفريق أن التخلي عن الامتحانات الورقية بالكامل، على اعتبارها ثوبا تقليديا يجب أن نعتزله نحو الحداثة، رؤية غير دقيقة، فبعض الأسئلة أفضل طريقة للإجابة عنها ورقياً، مثل الأسئلة المقالية والتعبيرية، فالورقة يستطيع الطالب من خلالها التعبير عن ذاته على نحو أفضل، ولا تستغرق الإجابة عنها نفس الوقت الذي تستغرقه رقمياً، وفق ما قاله موجه عام اللغة الإسبانية إبراهيم دياب لـ"العرب".

وشرحت كليبين طبيعة الأسئلة الرقمية، وما يجب أن يُراعى عند إعدادها، قائلة "هي تحدّ في كل مرة، بل مع كل سؤال، فيجب أن يحدد واضعه ماذا يريد أن يقيس؟ وكيف يستقبل الطالب سؤاله؟ كي يعرف الخبير موقعه تجاه الطالب".

ونبهت إلى ضرورة تقديم الأسئلة في إطار مواقف حياتية يتفاعل معها الطالب، وتحفز قدرته على الإبداع والتفاعل، "كأن أخبره مثلاً في سؤال يتعلق بالترجمة أن صديقا لك يرغب في كتابة جواب بالألمانية ويريدك أن تساعده"، لافتة إلى تجنب صياغة أسئلة تتعلق بالمحرمات أو المرض أو الموت. وشددت الخبيرة الألمانية على أن عملية وضع الأسئلة عملية صعبة تتطلب قدرا عاليا من المرونة. وقالت إن الاستعانة بخبراء نفسيين مهمة جدا في وضع ذلك النوع من الأسئلة، لقدرتهم على توقع استجابة الطلاب في المراحل العمرية المختلفة، ومراعاة الفروق الفردية.

كما لفتت كليبين إلى أهمية أن يصبح الطالب على دراية كاملة بمعايير التقييم الخاصة بالامتحان الرقمي، وتوضيح الدرجة المحددة لكل سؤال، كما يمكن أن تُتاح الاستعانة بوسائل مساعدة كالقواميس أو الكتب.

وكان ذلك ما يخص الطالب، أما المعلم فتيسر له الامتحانات الإلكترونية عملية التصحيح، وبعض الأسئلة يمكن أن تُصحح عبر الكمبيوتر، كما يتيح منظومة عادلة في المراجعة، حيث يخضع السؤال الواحد لمراجعة معلمين كل منهم في منطقة مختلفة، وحال اختلاف الدرجات تعرض الإجابات على معلم ثالث.

وطرحت إشكالية الجهل الإلكتروني في "معهد غوته"، لكن على صعيد لا يتعلق بقدرة الآباء على التعاطي مع المنظومة التعليمية الجديدة، بل بقدرة الطلاب على ذلك التعاطي في مناطق فقيرة.

وتعاني مصر من نسب فقر تتجاوز الـ34 بالمئة، ما يفرض تحديات مضاعفة على التحول الرقمي في التعليم، فحتى إذا كانت الدولة تتولى مسؤولية منح الطلاب التابلت مجاناً، فهي لا تتبنى في المقابل توصيل الإنترنت إلى المنازل الفقيرة في القرى والنجوع، وأثار هذا المحور جدلاً داخل القاعة، فبينما ساق المسؤولون عبارات تأكيد العمل على تحقيق العدالة في التوزيع التكنولوجي على كافة الأسر في القرى الفقيرة، ساق آخرون صعوبات في العاصمة نفسها.

واقترح موجه لغة أجنبية وضع نظام مراقبة داخل كافة المدارس وربطها بنظام داخل الوزارة لتأكد من تطبيق المنظومة، وأشار إلى أن طلاب الصف الثاني الثانوي يأتون إلى الفصل دون التابلت، "وحينما نسألهم عنه يقولون إن آباءهم تحفظوا عليه حتى الامتحانات، كي لا يُكسر".

الآداب العامة ليست عامة

يمينة حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن

شهدت السنوات الأخيرة زيادة سريعة في أعداد الأشخاص المصابين بأمراض مزمنة. ورغم خطورة معظم هذه الأمراض على الصحة العامة للناس وإرهاقها لأنظمة الرعاية في مختلف دول العالم، إلا أن الكثير من المرضى لا يكتشفونها مبكرا أو تأخروا في علاجها، وفي كلتا الحالتين كان غياب التثقيف الصحي هو السبب.

عملية التوعية والتعريف بطبيعة بعض الأمراض وما تعنيه، يتم تدريسها للنشء في المؤسسات التربوية والمدارس في العديد من الدول الأوروبية اليوم، كما يفتح بشأنها باب الحوار داخل الأسر وعبر وسائل الإعلام، من أجل إتاحة الفرصة للناس لفهم الكثير من الجوانب الصحية والتحدث عنها بشكل أكثر انفتاحا ووعيا، ودون تابوهات، حتى يتم الحد من كلفتها المادية والصحية وإرهاقها النفسي.

المؤسف أنه بالرغم من حملات التوعية والتثقيف لا يتم تشخيص بعض الحالات الخطيرة -مثل الأورام- إلا بعد ظهور العلامات المؤكدة للمرض، ولو تم الكشف عنها مبكرا لكانت فرصة الشفاء أفضل، ولتمّ قطع الطريق على المرض قبل أن يستفحل.

حدثتني إحدى جاراتي الإنكليزيات ذات مرة عندما التقينا صدفة في أحد المقاهي المجاورة عن حالة والدتها التي تقض مضجعها، وتخشى أن تكون مؤشرا على إصابتها بالزهايمر المبكر.

ما تشتكي منه والدة جارتي هو نوع النسيان المؤقت، الذي يجعلها تتخيل مثلا أنها قد نسيت الموقد مفتوحا أو لم تغلق الحنفية، وبالرغم من ذلك لم تتردد جارتي ولو للحظة في عرضها على الأطباء المختصين، فأكدوا لها أن والدتها تعاني من مشاكل بسيطة في الذاكرة ناتجة عن كثرة الضغوط الحياتية، وليست مصابة بالزهايمر أو أي شكل آخر من أشكال الخرف.

فاجأتني جارتي بثقافتها العالية وبما تعرفه عن مرض الزهايمر، لكن يبدو أن والدتها من المحظوظات كونها تعيش وسط أبناء يحيطونها بالرعاية وأصدقاء يحبونها وتقطن في مكان آمن يوفر لها سبل العلاج الضرورية.

ما قالته جارتي جعلني أسرح بذهني في حال الملايين الذين يعيشون في بلدان لا يحصلون فيها على الخدمات الصحية الأساسية، ويسود فيها عدم المبالاة بحجم ما يمكن أن يعانيه المصابون بالأمراض المزمنة من ألم ومشكلات، وفي معظم الأحيان تكون قلة أو انعدام حملات الإرشاد والتوعية بمخاطر هذه الأمراض، السبب الرئيسي في مآس صحية قد تعيق حياة المرضى وتصبح عبئا على الأسر ومجتمعات بأكملها.

رغم ما يتميز به البريطانيون من وعي صحي وقدرة مادية، فإن التثقيف الصحي والجنسي مدرج بشكل إجباري في المدارس، ودارت خلال هذا العام مناقشات عامة في البرلمان البريطاني بشأن تدريس مادة إجبارية للعناية بالصحة خلال فترة الطمث بحلول عام 2020، كما سيجري إدراج منهج دراسي يتناول مرحلة البلوغ في المرحلة الابتدائية، ودروسا عن العلاقات والجنس، تبدأ في المرحلة الثانوية. وتوفر المنظومة الصحية البريطانية أيضا معلومات وتدريبات للتصدي لمختلف الأمراض المزمنة، بالإضافة إلى جمعيات وشبكات دعم من أشخاص يمرون بنفس الحالة، لتقديم الإحاطة المعنوية للمرضى ومساعدتهم على تخطي محنهم المرضية.

> ما يثير القلق بالنسبة إلى مجتمعاتنا العربية أن الكثيرين ينشأون في أوساط أسرية واجتماعية تعاني من الأمية الصحية

ما يثير القلق بالنسبة إلى مجتمعاتنا العربية أن الكثيرين ينشأون في أوساط أسرية واجتماعية تعاني من الأمية الصحية، فلا يجدون من يقدم لهم الإرشاد والنصح ويجيب عن أسئلتهم المتراكمة بخصوص الكثير من المسائل، ولهذا فإن التوعية الصحية المدرسية قد أصبحت اليوم في منزلة الضرورة وليس "العيب" كما يظن البعض.

لكن المشكلة تكمن في أن الناس مازالوا يعيشون حالة معقدة من عدم التصالح والانفصال عن أجسادهم ومع عدة أمور صحية وجنسية طبيعية، فرغم الجهود المحدودة التي تقوم بها بعض الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني لتعميم المعلومة الصحية، لا يزال الحديث عن هذه الموضوعات أمرا شائكا وتحيط به ثقافة العيب والمحرمات.

أستحضر هنا مقولة شائعة للفيلسوف الفرنسي فولتير تفيد بأن "الآداب العامة ليست عامة بما يكفي دائما"، ومشكلتنا في المجتمعات العربية دائما تلك المظلة العامة، التي ليست سوى مجرد ضوابط اعتبارية ومثالية لا تحول دون وقوع المحظور.

مؤخرا ثارت "زوبعة في فنجان" بإحدى المدارس الحكومية الأردنية، تندد بما تضمنته مادة العلوم من نصوص قيل إنها "تتنافى مع القيم والبيئة الأردنية"، ووصل الجدل إلى منصات التواصل الاجتماعي، ما اضطر وزارة التربية إلى حذف تلك الدروس، وتغيير عناوين البعض الآخر.

هناك من الأولياء من ادعى أن تلك المقررات تحتوي على عبارات جنسية وكلمات خادشة للحياء، يصعب شرحها لطلبة لم تتجاوز أعمارهم العشر سنوات، رغم أن ذلك لم يتعد مجرد درس بسيط حول مراحل تكوين الزهرة، ولكنهم أولوه وفق ما يتناسب مع ثقافتهم التي تعتبر الأمر "عيبا".

أعتقد أن أطفال اليوم هم أبناء مخلصون للإنترنت وعلى بعد نقرة واحدة من المواد الإباحية والجنسية، وإذا لم تُهيَّأ لهم بيئة واعية ومنفتحة، لتعرفهم بما هو طبيعي وما هو غير طبيعي، فإنهم سيكونون معرضين للاعتداءات والإغراءات والوقوع في الخديعة، وإن وقع ذلك سيدفنون شعورهم بالخزي والحرج في داخلهم، بل قد يوجهون اللوم إلى أنفسهم تحسبا للوم الآخرين، وينتهي الحال بهم إلى الإصابة بأزمات نفسية وصحية والشعور بالوصم الاجتماعي، في حين أن كل ما كانوا يحتاجونه هو بعض التجارب والنصائح من بيئتهم الأسرية والاجتماعية.

جمال

كيف تحافظين على جمال رموشك

قالت خبيرة التجميل الألمانية ناتالي فيشر إن الرموش تتعرض للكثير من عوامل الإجهاد كالاحتكاك الناجم عن فرك العين، بالإضافة إلى بقايا المكياج والمؤثرات البيئية، ما يتسبب في إيقاف نموها وتقصفها وتعرضها للسقوط.

ولمواجهة هذه المشاكل تنصح فيشر باستعمال مرطب الرموش حيث إنه يحتوي على مواد فعالة، مثل البيوتين والببتيدات وخلاصة الشاي الأخضر، والتي تعمل على إمداد الرموش بالعناصر المغذية، ما يساعد على نمو الرموش، كما أنه يساعد في زيادة طولها وكثافتها وحجمها، ويجعلها أكثر صحة وجاذبية.

كما شددت فيشر على ضرورة تطبيق مرطب الرموش يوميا -وذلك بعد إزالة المكياج وقبل الذهاب إلى الفراش- بواسطة فرشاة دقيقة.